كلمة منفعة

السنة التاسعة - العدد 44

الأحد 1 تشرين الثاني 2026

مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

النشرة الأسبوعية كلمة منفعة تصدرها مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

أحد تقديس البيعة
ورأس السنة الكنسية السريانية

قراءات هذا اليوم

أعمال الرسل ١:٨ - ١٣ / رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ٨:١ - ١٣ و ٩:١ - ١٠

القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير متى ١٦: ١٣ - ٢٠

"وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ وَآخَرُونَ إِيلِيَّا وَآخَرُونَ إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ». حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلاَمِيذَهُ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ".

التأمل في النص الكتابي

بدأ المسيح يستعلن لتلاميذه سر آلامه المزمعة أن تكون وذلك على ثلاث مرات متتابعة:

هنا المرة الأولى: "وَٱبْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ" (مر ٨: ٣١).

إن ما بين الكلمات والسطور هنا أخطر من المسطور ذاته. لأن ما وراء الآية السالفة إنه "انتهرهم كي لا يقولوا لأحد" هو أساساً مشيئة المسيح ألا يُستعلَن أنه المسيّا. لأن المسيّا عند الكتبة والفريسيين وبقية اليهود يعني المنقذ الذي سيخلّص البلاد من عبودية الرومان حتماً. فماذا يعمل المسيح إزاء هذه الخلفية الخطيرة وراء المسيّا بصورتها السياسية.

هنا بدأ المسيح يعطي صورة صادقة عن المسيّا في حقيقته الإلهية، وهي ما سيجوزه من آلام وتعاذيب ومهانة وصلب وموت! ثم قيامة! فهذا حقاً هو مسيّا يسوع، ولكن استحالة أن يكون مسيّا الكتبة والفريسيين! لذلك نسمع المسيح يعطي اسماً حركياً عوض المسيّا وهو اسم نبوي اختاره دانيال واختاره المسيح عن دانيال: "ابن الإنسان"، وابتدأ يحكي المسيح عمّا سيصيب ابن الإنسان مشيراً إلى نفسه. وهذا مما أربك التلاميذ وغيّر من فكرهم جداً حتى سألوه مستنكرين من هو هذا "ابن الإنسان"؟ ثم مرة أخرى: "نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد، فكيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟" (يو ١٢: ٣٤). وهكذا نجح المسيح في القضاء على فكرة مسيّا الملك المنقذ لليهود من فكر التلاميذ، كما حيّر للغاية الكتبة والفريسيين حتى استهانوا به وقاموا بتمثيل نفس التمثيلية التي وضعها لنفسه بالنبوّة كونه يتألم كثيراً ويُرفض ويُقتل. مثّلوها وهم مطمئنين أن هذا لا علاقة له بالمسيّا.

المرة الثانية: وجاءت بعد ذلك في الاصحاح التاسع هكذا: "لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ" (مر ٩: ٣١ و٣٢).

المرة الثالثة: «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ» (مر ١٠: ٣٣ و٣٤).

كل هذه المرات كانت محاولة من المسيح ليجعل الآلام حقيقية ماسيانية مقبولة، ولكن للأسف لم يستطيعوا أن يفهموها أو يقبلوها. والملاحظ أن مقولة الآلام تزداد كل مرة اتساعاً بمقتضى القرب من الواقع المنتظر (الصليب) في مجال المعرفة.

ܡܢ ܠܗ ܡܠܟ ܠܡܫܝܚܐ ܗܘ ܗܢܐ ܡܗܝܡܢ ܠܗ؛ ܐܦ ܠ ܬܗܘܐ ܠܗ ܟܠ ܗܘ ܕܡܬܚܙܐ ܠܗ ܟܠ ܗܘ ܕܬܗܘܐ ❖ ܡܗܝܡܢ ܗܘ ܒܡܫܝܚܐ ❖

نادى الله موسى من العليقة قائلاً له: كن سيداً على خيمة الاجتماع وعلى كل ما تحتويه واخدم الكهنوت. ❖

الأصل التاريخي لعيد تقديس البيعة

يرقى تاريخ هذا العيد الى حوالي العام ١٦٧ قبل الميلاد. حين فرض أنطيوخوس الرابع إدخال الأصنام اليونانيّة الى جميع مقاطعات الإمبراطورية بهدف نشر العبادة اليونانيّة، ولم تستثن فلسطين القديمة من هذا القرار. وحين لم يقبل اليهود بهذا الأمر شدّد الملك العقوبات، فمنع اليهود من ممارسة شعائرهم، كراحة السبت، وعادة ختان الأطفال... الى أن شكّلت حادثة في منطقة فلسطينيّة الشرارة الأولى لثورة يهوديّة شاملة. ففي أثناء مراقبته لحسن تطبيق القرارات الملكيّة، أمر ضابط يونانيّ كاهناً يهودياً يدعى متيا أن يذبح خنزيراً للأصنام، على مذبح يهوديّ. امتنع الكاهن عن تطبيق الأمر، فتقدّم رجل يهودّي لتنفيذ الأمر فاستلّ الكاهن سيفه وقتل اليونانيّ واليهوديّ المرتدّ. وحين قمع اليونانيّون اليهود، قام الشعب كلّه خلف الكاهن وأولاده الخمسة، وبدأوا معركة انتهت بسيطرتهم على أورشليم عام ١٦٤ قبل الميلاد.

ولما دخلوا المدينة، وجدوا الهيكل مدنّساً، والآنية متّسخة، والزيت المقدّس الّذي كان يكرّس به المذبح وعظماء الكهنة والملوك مرمياً في أرجاء المكان، والأصنام تملأ المكان، والمذبح قد رُفعت عليه الذبائح غير الطاهرة للآلهة الغريبة. فكان لا بدّ من تطهير الهيكل وتقديسه ليصبح مجدّداً هيكل الله الواحد والحقيقيّ.

يخبر التلمود أن الزيت المقدّس المتبقّي لم يكن يكفي لإنارة منارة الهيكل لأكثر من يوم واحد، ورغم هذا فالأنوار بقيت مضيئة ثمانية أيّام بطريقة عجائبيّة، لذلك صار هذا العيد يدعى أيضاً عيد الأنوار، يُحتفل به بين شهري تشرين الثاني وكانون الأوّل لمدّة ثمانية أيّام. من هذا المنطلق يجب أن نفهم أن عيد التجديد قد ارتبط في فترة حياة يسوع بتاريخ الشعب وبهوّيته، وبالانتظار المسيحانيّ: لقد كان الشعب ينتظر مسيحاً يخلّص الشعب من النير الرومانيّ كما خلّص متيا المكابيّ وأولاده الشعب من الظلم اليونانيّ. لهذا جاء اليهود يسألون يسوع: "إلى متى تُبقينا حائِرينَ قُلْ لنا بِصَراحةٍ هل أنتَ المَسيحُ". لقد كان انتظار اليهود للمسيح لا انتظاراً روحيّاً لمخلّص سوف يأتي ليعيدهم الى علاقة البنوّة مع الله بعد إن خانوه بالخطيئة وبالكبرياء، بل كانوا يبحثون عن المخلّص السياسيّ، القائد العسكريّ، الثائر الّذي يحرّر بقوّة السيف.

بالطبع جواب المسيح لم يكن منطقيًا بالنسبة لانتظاراتهم العسكريّة ولرغباتهم القتاليّة، لقد أعلن لهم إرادة الآب، علّمهم أن المسيح الّذي ينتظرونه هو ليس مسيح الحرب، بل المسيح المرسل من الآب يعلن إرادته، وإرادة الآب هي السلام لا العنف. لقد جاء يعلن لهم أن العهد الّذي أقامه الله معهم لم يكن لتمييزهم عن الشعوب الأخرى، بل ليجعلهم حاملين رسالته إلى جميع الشعوب. دعوة الله لهم هي أن يكونوا خدّاماً لكلمة الآب ولإرادته.

سيرة حياة واستشهاد القديسين الطبيبين قزمان ودميان (٢٨٢+)

(تحتفل الكنيسة بتذكارهما في ١ تشرين الثاني من كل عام)

عاش القديسان قزمان ودميان في مقاطعة كيليكية بآسيا الصغرى، في نهاية القرن الثالث الميلادي. أمهما ثيودورة (أي عطية الله) كانت تتقي الله، مُحبة للغرباء، رحومة. ترمّلت وأولادها بعدُ أطفال، فربّتهم وعلّمتهم مخافة الرب ومحبة الفضيلة. كانت هذه الأسرة ميسورة الحال، فتعلّم قزمان ودميان صناعة الطب، أما إخوتهما فمضوا إلى البرية وترهّبوا.

مع مهارة قزمان ودميان في الطب، كانا يؤمنان بأن الله هو طبيب النفوس والأجساد. فوهبا نعمة خاصة كي يشفيا المرضى بقوة فائقة للطبيعة مع استخدامهما للأدوية. هذا الأمر دفعهما إلى ممارسة حياة الكفاف مع الصلاة، فكانا يخشيان تعلق نفسيهما بمحبة الفضة فيسقطان في شرور كثيرة، فعالجا المرضى بلا أجر، ولذلك اشتهرا بلقب الطبيبين بلا فضة، ودعاهما الوثنيون مبغضي الفضة. الأمر الذي جذب كثير من المرضى الوثنيين إلى الإيمان المسيحي.

لما ارتد الامبراطور دقلديانوس عن الإيمان وأمر بعبادة الأوثان، استدعاهما ليسياس الحاكم ودخل معهما في حوار عن كرازتهما بالإيمان بالسيد المسيح وهما طبيبان. أجابا أنهما اختارا مهنة الطب لا لمكسبٍ ماديٍ، وأن يسوع المسيح يهبهما قوة الشفاء. ثار الحاكم عليهما جدًا، واستحضر أمهما وأخوتهما، وأمرهم أن يبخروا للأوثان فلم يطيعوه. حاول الحاكم أن يغريهم بوعود زمنية باطلة، وإذ لم يستجيبوا بدأ يهددهم بالاتهام أنهم يعصون أمر الإمبراطور. أجابه الإخوة المباركون أنهم مسيحيون، ومن أجل إيمانهم يُضطهدون، وأنهم منذ زمن طويل يشتهون احتمال الآلام حتى الموت، بل وكانوا يتعجلون هذا الأمر إذ يريدون الالتقاء بالسيد المسيح. فأمر أن يُعصر الخمسة في المعصرة. كان القديسان يشجعان اخوتهم الصغار على التمسك بالإيمان، وإذ رأي الحاكم ثباتهم أمر بطرحهم في البحر وهم مقيّدون بالسلاسل، لكن الرب تمجد فيهم، فأرسل ملاكه وحطّم السلاسل وأنقذهم حيث دفعتهم الأمواج إلى الشاطئ سالمين.

إذ سمع ليسياس بما حدث معهم استدعاهم وصار يلعنهم ويلعن اسم الله القدوس بآلهته الوثنية، لكن ملاكًا لطمه فدخلت فيه أرواح شريرة كانت تعذبه. وحين اشتدت آلامه استدعى القديسَين وطلب العفو منهما. تحنّنا عليه وصليا من أجله أن يغفر له السيد المسيح، فشُفي للحال. ولكن سرعان ما عاد الحاكم إلى عنفه وقسوته، فأمر بتعليق القديسين قزمان ودميان على صليبين ورجمهما بالحجارة، فكانت الحجارة لا تكاد تمس جسديهما حتى ترتد بقوة على الراجمين. أما اخوتهما فقُيِّدا وأُلقيا بين الصليبَين ليُرموا بالسهام، فكانت السهام ترتد على ضاربيها. أخيرًا اضطر الكل أن يهربوا. أمر الحاكم بحل وثاقهم وإلقائهم في أتون النار ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ثم طرحهم في مستوقد حمام. وأخيرًا وضعهم على أسرّة من الحديد محمّاة، فأقامهم الرب أحياء بغير فساد.

ولما تعب الوالي من تعذيبهم أرسلهم إلى الملك فعذَّبهم هو أيضًا. وكانت أمهم تُعزيهم وتُصبّرهم. انتهرها الملك فوبّخته على قسوته وعلى عبادة الأوثان، فأمر بقطع رأسها ونالت إكليل الحياة، وفي الغد أمر الملك بقطع رؤوس القديسين قزمان ودميان وإخوتهما فنالوا إكليل الحياة في ملكوت السموات.